

البيت في مصر القديمة

بقلم

دكتور فرنسيس عبد الملك غطاس

أستاذ مساعد تاريخ قديم

رئيس قسم التاريخ كلية التربية — جامعة المنصورة

(١) المنازل^(١)

ويعرف المنزل بالمصرية القديمة $\overline{\text{pr}}$ ^(٢)

وكان الفلاحون والفقراء من قدماء المصريين يعيشون كما هو مشاهد في جميع البلاد الحارة في الهواء الطلق معظم يومهم . ولذلك فإنهم كانوا يكتفون بمنازل بسيطة ساذجة تتكون في العادة من أربعة جدران يعلوها سقف مستو من أغصان النخيل يشدها جذع وتغطيها حصر تطلي بطبقة سميكة من الطمي ولها باب واحد ونوافذ قليلة ضيقة ، ولما كان المطر قليلا في مصر فإن هذا السقف من الطين لم يكن معرضاً للهدم إلا في القليل النادر . وكان هذا المنزل أقرب إلى أن يكون ملجأ يحمي ساكنيه من الشمس ومستودعاً يضعون فيه محصولاتهم منه إلى الغرض العادي في البلاد الأخرى . وكانوا ينامون على السطوح في معظم أيام السنة .

وكان ترتيب منازل المدن يختلف عن منازل الأرياف تبعاً لذوق أصحابها .
فتمصمim منازل المدن كان يتسكون أحياناً من عدد من الغرف تحاط من
ثلاثة جوانب بفناء يفرس بالأشجار وأحياناً يتسكون من صفين من الغرف
على جانبي ممر طويل ولها مدخل من الطريق العام إلى الفناء ؛ وأحياناً توجد
فيه الغرف حول ساحة في الوسط تفرس فيها الأشجار حول بحيرة . وتلك
المنازل تتسكون من طبقة واحدة أرضية ولو أن البعض منها كان يعلوه
طبقتان . وفي أغلب الأحيان كانت توجد طبقة واحدة علوية .

وكانت الغرف الأرضية تستعمل على الخصوص كمخازن أو كأمسكنة
لجلوس البواب وأخرى لاستقبال الزائرين أو لمن يأتون لأمr من الأمور
على حين يشغل أفراد العائلة الدور العلوى .

ولقد وردت على جدران بعض مقابر طيبة رسوم لعدد من المنازل
ذات طابقين أو ثلاثة ففى مقبرتي « تحوتى نفر » رقم ١٠٤ ورقم ٨٠ فى طيبة
(من عهد أمنحتب الثانى) بقايا رسم لمنزل نستطيع من دراسته أن نحكم بأنه
يتسكون من ثلاث طبقات . السفلى تضم المطابخ وبعض الغرف التى يعمل
فيها الخدم . وقد أظهر الرسام بعضهم ينسج على أنوال ؛ وفى جزء آخر انهمك
بعض الخدم فى إعداد الطعام .

وفى الطابق الذى يعلوه أظهر الرسام صاحب المنزل بين عائلته تقدم
زوجته له كأساً من الشراب على حين يتقدم ابنه نحوه بياقة من الزهور . وفى
منظر آخر للمنزل نفسه نرى الخدم يتقدمون حاملين الماء كل لأن صاحب
المنزل كان يحتفى بضيوفه فى هذا الطابق المرتفع الجدران والذى كانت
سقفوف ردهاته محمولة على أعمدة جميلة متناسبة ؛ وفى أعلى الجدران نوافذ
صغيرة للضوء .

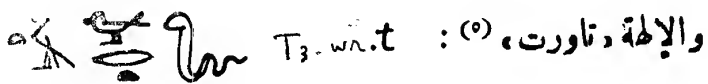
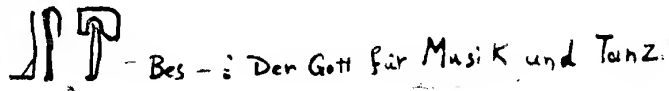
أما النساء فكن يقطن الغرف التى فوق الطابق المعد لاستقبال الزوار ،

وعنى الرسام بإظهار زوجة «تحرق نقر» جالسة على مقعد ويتقدم منها وصيفتها يحملن مروحة ومذبة وبعض الشراب وفوق سطح المنزل نرى الغلال موضوعة في صوامع كما يحدث الآن في منازل الفلاحين .

(ب) أثاث المنزل والأدوات المنزلية^(٣) Möbel

بعد السرير من أهم قطع الأثاث المنزلية . ففي أقدم المقابر عثر على امرأة كانت أكثر انخفاصاً من الأميرة التي أتت بعد ذلك ولكن أرجاءها كانت محفورة على شكل سيقان الثور .

وفي أحد منازل الأميرة السادسة الخاصة ذكر سرير من أحسن أنواع الخشب كالقطعة الوحيدة التي تستحق الإبراز في القائمة . وكانت تزين ألواح القدمين بأشكال جميلة للإله «دبس»^(٤) واسمه بالهيروغليفيه :



وهي إلهة كان من المعتقد أنها تحمي النائم وتعرسه . وكانت أرجل الأميرة تصنع في المعتاد على شكل الحيوان (الثور أو الأسد) . أما الجزء المستعمل للنوم فقد كان يتكون من شبكة من الألياف المجدولة والخيوط السكتانية المضفورة تشد إلى إطار من الخشب .

أما الكراسي والمقاعد فكان منها البسيط والفتيم وكانت أرجلها منحوتة على شكل قوائم الثور أو الأسد وتصنع الأجزاء والإطارات المختلفة والظاهر من الخشب ثم يغطي بعضها بالذهب أو تنقش بأشكال مختلفة تطعم بالماج

والأبنوس وبعض هذه المقاعد كان طويلاً بحيث يتسع لاثنتين يجلسان عليه فهو من قبيل ما يسمى «الشازلونج» الآن .

وبعضها له مساند جانبية أى أذرع يشبه بها ما يسمى الآن «الفوتيل» وبعضها كان بدون مسند للظهر وبعضها كان يشبه الصنف الذى يطوى الآن .

وكانت أرجله تصنع فى المعتاد على شكل رءوس الإوز أو البط . وكانت الكراسى تغطى فى المعتاد بوسائد من الجلد أو القماش الموشى بالذهب والفضة رسمت على بعضها أشكال متعددة لأشخاص أو نباتات أو زهور أو أشكال هندسية ملونة ؛ أو تغطى أمكنة الجلوس فيها (مقاعدها) بشبكة من السيور أو الحبال المجدولة تشد إلى إطار المقعد .

وعوضاً عن الأصونة (الدواليب) المعروفة لدينا الآن فإنهم كانوا يستعملون الصناديق الخشبية لحفظ الملابس والحلى وأدوات الزينة كالعطور والأمشاط والمرابا وما إليها .


وكان لهذه الصناديق أرجل وهى فى المعتاد مستطيلة الشكل ولها غطاء مقبب من أحد طرفيه ومسحوب من الطرف الآخر . وكان للصندوق فى العادة مزلاجان (أكرتان) أحدهما فى الجزء المقبب من الغطاء ؛ والآخر على حافة الصندوق العليا . وكان يشد إليهما حبل أو خيط يلف ثم يختم عند قفل الصندوق .

ولكى نكون لأنفسنا صورة حقة لما تحتويه غرفة الجلوس المصرية يجب علينا أن نذكر الحصر الملون والمواقد المنبسطة التى كانوا يستدفئون بها شتاء فى ساعات الصباح والمساء الباردة والأوعية الفخارية للماء التى كانت تستخدم فى الوقت الذى يشتد فيه قيظ الصيف وحرارته للإبراد والترطيب . والقناديل التى كانت تستعمل للإنارة . وهى عبارة عن صحاف وأوانى كانت

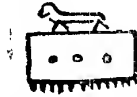
تملأ بالزيت وتطفو فيها الذبالة (الفتيلة) . توضع أحياناً على قواعد عالية
للاستفاد بصوتهم الضعيف إلى أقصى حد ممكن . كما تدل على ذلك صور
تل العمارنة .

(ج) أدوات الزينة^(٦) Shmuck

تمتلئ متاحفنا الحديثة بمختلف أدوات الزينة التي عثر عليها في مقابر
المصريين القدماء ، وأهمها أحقاق وأواني للعطور والطيور والزيوت الثمينة
(من المرمر غالباً) . ومكاحل مع مراودها ؛ ومرايا من المعدن مع العلب
التي كانت تحفظ فيها ودبايس الشعر والأمشاط وملءق مساحيق
الزئبق وغيرها .

١ — والأمشاط المصرية كانت تصنع في العادة من الخشب وذات
حدين أحدهما أسنانه كبيرة والآخر أسنانه صغيرة وهي تشبه بوجه عام في
شكلها أمشاطنا البلدية الحالية (الفلايات)  مشط ذو حدين .

أما الجزء الأوسط منها الذي يقع بين الحدين فينقش في المعتاد بنقش محفوراً
ويطعم على أن بعضها الذي كان يصنع من حد واحد كان يزخرف بأشكال

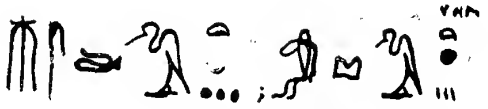


الحيوانات التي تركب فوق المشط لتزينه .
مشط ذو حد واحد .

٢ — أما المكاحل فقد كانت تصنع في المعتاد من الحجر أو الخشب
أو العظم أو العاج أو الفخار . وبعضها كان يحتوي على عيين أو أربع
أو خمس عيون يوضع في كل عين منها مسحوق يختلف في لونه أو نوعه
عن الآخر .

وأهم أنواع الكحل نوعان الكحل الأسود واسمه بالهيروغليفيه :

 = Black eye - paint. (٧)




والآخر الكحل الأخضر (٨) واسمه بالهيروغليفيه

 = green eye - paint.


وبعض المساحل بسيط الشكل لا يعدو أن يكون علبة صغيرة أو أنبوبة بسيطة أو إناء صغير والبعض الآخر كان يزين بأشكال حيوان الإله «بس» [إله المرح والسرور والموسيقى يمثل وكأنه يمسك بالمسكحة] .

٣ - أما الدبايس فهي في المعتاد طويلة ولها رهوس من الذهب أو من النحاس أو البرونز وتستخدم في شبك الشعر عند عقصه وحبكه .

٤ - ويجدر بنا ألا ننسى أداة هامة من أدوات الزينة هي المرآة (٩) .

 Spiegel واسمها بالهيروغليفيه :
= a mirror for seeing the face.

وكانت تصنع في مصر القديمة من المعدن الذي يكون عادة النحاس أو البرونز أو الذهب أو الفضة . ويصقل صقلا تاما بحيث يصبح شديد اللمعان . وتوضع المرآة التي تكون عادة شبه مستديرة في يد أو مقبض من الخشب أو العاج أو المعدن أو الحجر . ويد المرأة تتخذ أشكالا طريفة فمنها

ما يكون على شكل ساق النبات  الذي يدل على الشباب

والفتوة والنضارة ، ومنها ما يكون على شكل امرأة أو زهرة أو عمود أو ساق تعلوه رأس حثحور آلهة الحب والجمال . أو برأس الإله « بس » ، إله المرح والسرور .

وكانت تحفظ المرايا في علب أنيقة تتخذ أشكالا مختلفة بعضها على

شكل h_n رمز الحياة وبعضها على شكل رمز ملايين السنين

(Millions of years hh) الجسريدة اسمها

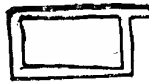


hfn وتحتها علامة hfn وهى على شكل ضفدعة ومعناها ملايين . أى ملايين السنين . وهذان الشكلان وجداهم بمقبرة «توت عنخ آمون» . وهما من الخشب المكسو بأوراق من الذهب. وكان الكثير منها ينقش برسوم الزهور والطيور أو برسم فتاة تحمل باقة من الأزهار ، كالمثال الذى عثر عليه فى مقبرة الملكة «حت تاي» .

المراجع

Helck, Otto, Kleines Wörterbuch der Aegyptologie, (١)
Otto Harrasovitz, Wiesbaden 1956. 2. I4I, 142.

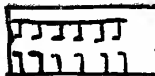
- a. MacIver. El Amrah pl. 10. (Haus).
- b. Quibell, Hierakonpolis II, S 16/8; Abydos III pl. 6.
- c. Arbeitersiedlung sur Pyramide Sesostri, II.,
Petrie, Illahun pl. 14; Kahun pl. 15.
- d. Ricke, Entwicklung des Amarna - Wohnhauses:
Pendelbury, City of Akhenaton I - III.
- e. Vgl. D.Orbiney 6, 1.



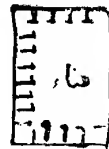
قالب اللبن مصنوع من الخشب



(٣)



(٤)



(٥)

Raymond O. Faulkner, A Concise Dictionary of (٢)
Middle Egyptian, Oxford 1964, p.89.

Helck, Otto, Kleines Wörterbuch der Aegyptologie. (٣)
Otto Harrasovitz, Wiesbaden 1956, S.227.
(Möbel).

Helck, Otto, Kleines Wörterbuch der Aegyptologie (٤)
Wiesbaden 1956, S 62 (Bes),

Helck, Otto, S. 378 (Toeris) T 3—wrt (٥)

“die Grosse”.

Helck, Otto, Kleines Wörterbuch der Aegyptologie, (٦)

Wiesbaden 1956. (S.318) (Schmuck.)

L.4. : Wolf, Kunstgewerbe, in Geschichte des Kunstgewerbes;

hg, von Th. Bossert, Berlin 1930.

V. Bissing. Ein thebanischer Grabfund, Berlin 1900,

Vernier, Bijoux et Orfèvreries, CG. Kairo 1927.

Raymond. O. Faulkner, S. 118: (blackeye - paint). (٧)

Raymond O. Faulkner. S. 55. (green eye-paint) (٨)

Helck, Otto, S. 347 (Spiegel). (٩)

a. Scharff, A. Handspiegel, Antl. Ber, preuss- Kunstsamnl.
42; 127pl.;

Altester Baileg aus Frühzeit Bonnet, Frühgeach.
Gräberfeld Abuair pl, 32.

ذهب } معدن
فضة }
نحاس }
الخشب } من —
الرمز }
العاج }
الأحجار }

المرآة

علامة التضايرة —
والشباب

